

## 43 أثر الإسلام على منهجية البحث في العلوم السلوكية (الصحة النفسية)

سوسن مصطفى عوض الكريم

كلية الآداب - جامعة الخرطوم

- ❖ المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة المنهجية الإسلامية (2)، بحوث ومناقشات المؤتمر العالمي الرابع للفكر الإسلامي، 1412هـ/1992م، ج3: المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية التربوية، ص 201-208 [8 صفحات من القطع المتوسط].
- ❖ لغة البحث (الكتاب): اللغة العربية.
- ❖ مجال البحث (الكتاب): الصحة النفسية - التأصيل الإسلامي لعلم النفس.

□ □ □

يمكن أن يقال أن جوهر موضوع الورقة هو دراسة سلوك الإنسان وكيفية البحث والاستفادة من العلوم السلوكية للوصول إلى الهدف العام «الصحة للجميع».

حاولت الباحثة أن تبدأ بـ:

- علاقة سلوك الإنسان بصحته.
- ثم علاقة العلوم السلوكية بالعلوم الطبية.
- ثم التطرق إلى مساهمة الإسلام في المجالين السلوكي والطبي.
- وأخيراً محاولة رسم أثر الإسلام على منهجية البحوث في العلوم السلوكية في مجال الصحة.

فمن حيث معالجة علاقة الإنسان بالصحة فقد أفردت لها الباحثة ثلاثة مستويات:

- المستوى الأول، وهو سلوك الإنسان كمعيار أو كسبب من أسباب المرض:

وهنا تتجاوز الباحثة أسباب الأمراض البيولوجية والكيميائية (الأدوية والمخدرات) والفيزيائية لتصل إلى أن: أهم أسباب المرض هو تصرف الإنسان وسلوكه. وتضرب الباحثة مثلاً على ذلك الرضاغة الصناعية (كسلوك) وكيف يؤدي بالطفل إلى احتمال تعرضه لأمراض كثيرة.

- المستوى الثاني، وهو سلوك الإنسان أثناء المرض :  
حيث ترى الباحثة أن سلوك المريض أثناء إصابته بالمرض يمكن أن يعطله عن الحياة اليومية وعلى مدى استفادته من الخدمات الصحية إضافة لنوع علاقته مع الطبيب المعالج.

- المستوى الثالث، وهو رد فعل الإنسان للمرض :  
وكيف يكون سلوك المريض أثناء علمه بنوع مرضه ومدى خطورته عليه وعلى غيره من ناحية، وموقف الآخرين منه من ناحية ثانية.

وهنا تدعو الباحثة المعالجين (الأطباء) للتحري عن نمط أو مستوى سلوك مرضاهم لمساعدتهم في علاجهم وعدم التركيز فقط على الجانب المادي أو الفيزيائي للمرض. ففهم الطبيب أو المعالج لسلوك الفرد أو الجماعة يمكن أن يساعده - أي المعالج - كثيراً على التخطيط للبرامج الوقائية والعلاجية والتأهيلية. كما ترى الباحثة أن هناك أنواعاً كثيرة من العلاج تتطلب في أساسها تغييراً في سلوك الفرد أو الجماعة (التدخين، المخدرات... إلخ).

\* ثم تعرج الباحثة بعد ذلك إلى علاقة الإسلام بسلوك الفرد الذي يؤثر في صحته، ويمكن تلخيص وجهة نظرها بالنقاط الآتية :

- إن الإسلام بتعاليمه السمحة حث على السلوك الصحيح المؤدي إلى الصحة والعافية : الرضاة الطبيعية، تحريم الخمر، النظافة، عدم التبول في ماء الغسل... إلخ (المستوى الأول).

- أمر الرسول ﷺ بالتداوي (المستوى الثاني).

- القبول والرضا والصبر على المصيبة والابتلاء والبلاء وعدم الجزع منها، لأنها مقدره من الله سبحانه أولاً ولأنه مثاب عليها ثانياً (المستوى الثالث).

ثم تخلص الباحثة إلى أن المبدأ العام للتوجه الإسلامي في هذا المجال هو :

مبدأ الوقاية : ابتداءً ببحث الإسلام على طلب العلم، إتقان الإنسان لعمله،

الحث على الوقاية، الدعوة إلى التشاور (الإستشارة)، تقبله لأساليب البحث العلمي، بناء السلم القيمي الإسلامي.

□ □ □

### عناوين رئيسية:

الصحة النفسية، السلوك والمرض، السلوك والعلاج، الإسلام كطريق للوقاية، الصحة، العلاج.

□ □ □

### ملاحظات:

- طرح معاصر لعلاقة السلوك بالمرض (الجسمي والنفسي على حد سواء) من خلال محاولة التأسيس الإسلامي له، رغم السطحية العامة لهذا التأسيس.
- لم تفصل الباحثة بين المرضين الجسمي والنفسي وإنما جاءت ورقتها في الإطار العام. ورغم العلاقة القائمة بينهما (الجسم - النفس) إلا أن هناك الكثير من مؤشرات الفصل والتمييز بينهما.
- لم تتطرق الباحثة بتفصيل إلى الأمراض النفسية وكيف يستطيع السلوك الإسلامي أن يمنع المسلم الملتزم عنها أو يحجّم من خطورتها عليه.
- غاب عن الورقة الرجوع إلى التراث النفسي الإسلامي، فقد بحثت هذه المسألة في التراث الإسلامي ربما أكثر من أي موضوع آخر، وفيه تفصيل وتأسيس معمّق لمسألة أثر الإسلام في الصحة النفسية للفرد.

□ □ □